

تاج العروس من جواهر القاموس

أراد الصُّعُودَ في الأماكن العالية وأُفْرَعُ هُأ هُنَا أُنْزَحَدِرُ لِأَنَّ الْإِفْرَاعَ مِنَ الْأَضْدَادِ فَقَابِلَ التَّصْعِيدِ بِالتَّسْفُؤْلِ . هَذَا قَوْلُ أَبِي زَيْدٍ . قَالَ ابْنُ بَرِّسِيٍّ : إِنَّمَا جَعَلَ : أُصْعِدُ بِمَعْنَى : أَنْحَدِرُ لِقَوْلِهِ فِي آخِرِ الْبَيْتِ : وَأُفْرَعُ وَهَذَا الَّذِي حَمَلَ الْأَخْفَشَ عَلَى اعْتِقَادِ ذَلِكَ وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ لِأَنَّ الْإِفْرَاعَ مِنَ الْأَضْدَادِ يَكُونُ بِمَعْنَى الْانْحِدَارِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْإِصْعَادِ وَكَذَلِكَ صَعَدَ أَيْضًا بِجِيءٍ بِالْمَعْنَيَيْنِ . يُقَالُ صَعَدَ فِي الْجَبَلِ إِذَا طَلَعَ وَإِذَا انْحَدَرَ مِنْهُ فَمَنْ جَعَلَ قَوْلَهُ : أُصْعِدُ فِي الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ بِمَعْنَى الْإِصْعَادِ كَانَ قَوْلُهُ أُفْرَعُ بِمَعْنَى الْانْحِدَارِ وَمَنْ جَعَلَهُ بِمَعْنَى الْانْحِدَارِ كَانَ قَوْلُهُ : أُفْرَعُ بِمَعْنَى الْإِصْعَادِ قَالَ : وَحُكِّيَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ : أُصْعِدُ طَوْرًا فِي الْأَرْضِ وَطَوْرًا أُفْرَعُ فِي الْجَبَلِ . وَفِي الْأَسَاسِ : أُصْعِدُ فِي الْأَرْضِ : ذَهَبَ مُسْتَقْبِلَ أَرْضٍ أَرْفَعَهُ مِنَ الْأُخْرَى . قُلْتُ : هُوَ مَا ؟ خُوذُ مِنْ عِبَارَةِ اللَّيْثِ قَالَ اللَّيْثُ : صَعِدَ إِذَا ارْتَقَى وَأَصْعَدَ يُصْعِدُ إِصْعَادًا فَهُوَ مُصْعِدٌ إِذَا صَارَ مُسْتَقْبِلَ حَدُورٍ أَوْ نَهْرٍ أَوْ وَادٍ أَرْفَعَهُ مِنَ الْأُخْرَى . وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّسِينَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : " سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا " يُقَالُ : الصُّعُودُ : جَبَلٌ فِي النَّوَارِ مِنْ جَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ يُكَلِّفُ الْكَافِرَ ارْتِقَاءَهُ وَيُضْرَبُ بِالْمَقَامِعِ فَكَلَّمَا وَضَعَ عَلَيْهِ رَجْلَاهُ ذَابَتْ إِلَى أَسْفَلِ وَرَكِبَهُ ثُمَّ تَعُودُ مَكَانَهَا صَحِيحَةً وَمِنْهُ اشْتَقَّ تَصْعَعَدَ نَبِيٌّ ذَلِكَ الشَّيْءَ وَتَصَاعَدَ نَبِيٌّ أَي شَقَّ عَلَيَّ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي قَوْلِ عُمَرَ B : " مَا تَصْعَعَدَ نَبِيٌّ شَيْءٌ مَا تَصْعَعَدَ تَنْبِيٌّ خَطْبِيَّةٌ النَّكَّاحِ " أَي مَا تَكَادَ تَنْبِيٌّ وَمَا بَلَغَتْ مَنبِيٌّ وَمَا جَهَدَ تَنْبِيٌّ وَأَصْلُهُ مِنَ الصُّعُودِ وَهِيَ الْعَقَبِيَّةُ الشَّاقَّةُ يُقَالُ تَصْعَعَدَهُ الْأَمْرُ إِذَا شَقَّ عَلَيْهِ وَصَعُبَ قِيلَ : إِنَّمَا تَصْعَعَبُ عَلَيْهِ لِقُرْبِ الْوُجُوهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَالْإِصْعَادُ بِالْكَسْرِ وَفَتْحِ الصَّادِ وَضَمِّ الْعَيْنِ الْمَشْدُودِ دَتِينَ وَالْإِصْعَادُ بِالْكَسْرِ وَشَدِّ الصَّادِ وَبَعْدِ الْأَلْفِ عَيْنٌ مَضْمُومَةٌ نَقَلَهُمَا الصَّاعِقَانِي وَالصَّطَّيْحِيُّ بِمَعْنَى الصُّعُودِ قَالَ اللَّيْثُ : صَعَدَ فِي الْوَادِي يُصْعِدُ وَأَصْعَدَ إِذَا انْحَدَرَ فِيهِ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَالْإِصْعَادُ عِنْدِي مِثْلُ الصُّعُودِ قَالَ [] تَعَالَى : " كَأَنَّ مَاءَ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ " يُقَالُ : صَعِدَ وَاصَّعَدَ وَاصَّاعَدَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَعَنِ اللَّيْثِ : الصُّعُودُ بِالْفَتْحِ ضِدُّ الْهَيْبُوطِ صُعُودٌ كَرَبُورٍ وَزُبُورٍ وَصَاعَاتٌ مِثْلُ عَجَزٍ وَعَجَائِزٍ . وَالصُّعُودُ : النَّاقَةُ تُلْقَى

وَلَدَهَا بَعْدَ مَا يُشْعَرُ ثُمَّ تَرَأَمُ وَلَدَهَا الْأَوَّلَ أَوْ وَلَدَ غَيْرِهَا فَتَدِرُّ^١
عَلَيْهِ . وَقَالَ اللَّيْثُ : هِيَ نَاقَةٌ يَمُوتُ حُورُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى فَصِيلِهَا فَتَدِرُّ^٢
عَلَيْهِ . وَيُقَالُ . هُوَ أَطْيَبُ لِللَّيْنِهَا وَأَنْشَدَ لَخَالِدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكِلَابِيِّ يَصِفُ
فَرَسًا : .

أَمَرْتُ لَهَا الرَّعَاءَ لِيُكْرِمُوهَا ... لَهَا لَيْنُ الْخَلْيَةِ وَالصَّعُودِ